استعراض للدراسات الأثرية للفخار القديم في شرقي المملكة العربية السعودية

«٣٠٠ق.م - ٣٠٠م»

د. عبد العزيز بن سعود الغزي

ملخص البحث

يحتوي البحث على استعراض للأعمال الأثرية الخاصة بفخار شرقي المملكة العربية السعودية المؤرخ للفترة الواقعة بين ٣٠٠ق.م. و ٣٠٠م. يهدف البحث لحصر المادة المنشورة ذات العلاقة، ولاستعراض نتائجها، محاولاً من وراء ذلك أن يبين معايير تأريخها وحجمها بالنسبة لحجم المادة المكتشفة.

لم تشكل مادة المخلفات الفخارية في شرقي المملكة العربية السعودية موضوع دراسة وحوار حتى أواخر الخمسينيات من القرن الحالي(١)، على الرغم من أن بداية الاهتمام بآثاره قد نشأت في أواخر القرن التاسع عشر(٢). ومع استمرار الوقت وتنفيذ المزيد من الأعمال الميدانية توافرت كميات ضخمة من المخلفات الفخارية لم ينشر معظمها، والمنشور منها جاء من نتائج المسح، والخنادق الاختبارية. وتحتوي المادة المنشورة على مخلفات فخارية تعود لفترات مختلفة زمنيًا تبدأ أقدمها في الألف السادس قبل الميلاد وتقع آخرها في الفترة العثمانية.

ويهمنا في هذه الدراسة المجموعات التي أرخت بشكل أولي للفترة الواقعة بين ٣٠٠ قبل الميلاد و٣٠٠ ميلادية، تلك الفترة المتعارف عليها في التقسيم الزمني للعصور القديمة باسم «الفترة اليونانية – الرومانية»، والتي غالبًا ما يطلق عليها اسم الفترة الهلينستية(٣).

وتشير أحدث الدراسات إلى وجود سبعين موقعًا اكتشف فيها مادة فخارية تؤرخ لهذه الفترة. يتركز انتشار المواقع في وسط المنطقة؛ في أبقيق، وعين دار، وعين جاوان، وفودا، ووريدا، وثاج. وتنتشر في المنطقة الممتدة من واحة الهفوف جنوبًا حتى مدينة النعيرية شمالاً، ومن ثاج غربًا حتى الساحل الغربي للخليج العربي شرقًا، وعلى إمتداد الساحل الغربي للخليج العربي من الزور في الشمال حتى رأس القرية في الجنوب؛ بالإضافة إلى بعض الجزر الواقعة في الخليج العربي بالقرب من مدينة الهفوف مثل تاروت، وجنا، والمسلمية(٤).

أعمال المسح

ظهرت أولى الأعمال المنشورة عام ١٩٤٨م عندما نشر المعتمد البريطاني في الخليج العربي السيد دِكسون "Dickson" وزوجته بعض الكسر الفخارية التي حصلا عليها عام ١٩٤٢م من موقع ثاج(٥). وبعد نشرها أدلى بعض الباحثين بمناقشات حول مدلولاتها الزمنية(٦)، مما أغرى الباحث الأمريكي بول لاب "Paul Lapp" بالقيام بزيارة بعض المواقع والتي كان موقع ثاج من أهمها، وبنشر مقال عام ١٩٦٣م عن هذه الزيارة وصف فيه باختصار الفخار الذي شاهده، فجذبت الآراء التي طرحها انتباه الباحثين(٧). بعد ذلك بسنة واحدة، ١٩٦٤م، نشر بيتر بار "Peter Parr" دراسة ناقش فيها آراء بول لاب ووليم ألبرايت "William Albright" حول المجموعة الفخارية التي نشرها دِكسون وزوجته عام ١٩٤٨م؛ وكانت المجموعة حينذاك معروضة في المتحف البريطاني في لندن مما سهل على بيتر بار الإطلاع عليها مباشرة(٨). وخيم السكون بعد

تلك المقالات القصيرة على هذا النوع من الدراسات حتى حلول عام ١٩٦٨م عندما قامت البعثة الدنمركية الثانية التي أشرف عليها العالم الجيولوجي الإنجليزي جفري بيبي "Geoffrey Bibby" بإجراء مسح في شرقي المملكة العربية السعودية. وحيث إن ما نشرته البعثة قد اقتصر على مادة منقبة فسوف نتعرض له فيما بعد.

وتمثل أعمال إدارة الآثار والمتاحف السعودية النشاط اللاحق في هذا المجال. فقد نفذت موسمين مسح انجزا ضمن مشروع برنامج المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية. نُفذ الموسم الأول عام ١٩٧٦م، وكان يهدف لمسح الأجزاء الجنوبية في المنطقة، ونشرت نتائجه الأولية عام ١٩٧٧م(١). ولكن الدراسة المنشورة لا تشتمل على رسوم توضيحية للمادة الفخارية المكتشفة على الرغم من أن نص الدراسة يتضمن مناقشة مقتضبة تدل على اكتشاف كميات من الفخار عائدة للفترة التي نحن بصدد الحديث عنها(١٠). ونفذ موسم المسح الثاني عام ١٩٧٧م في الأجزاء الشمالية للمنطقة. نُشر تقرير أولي بخصوصه عام ١٩٧٨م قُدم فيه مناقشة مصحوبة برسوم توضيحية لنماذج من المادة الفخارية المكتشفة في بعض المواقع، ولكن المناقشة كانت مقتصرة على إيراد استدلالات أولية فقط(١١).

هناك إضافة إلى ما سبق ذكره كمية من الفخار التقطها عبد الله الدوسري، خلال إجرائه عمله الميداني عام ١٩٨٨م، من مواقع مختلفة شملت: ثاج، وموقع بالقرب من ثاج، والدفي «١٦٣/ ٢٠٨» في منطقة الجبيل. بعض من هذه المادة ضمّنه في رسالته لدرجة الدكتوراه التي أنجزها عام ١٩٩١م في جامعة ليون في فرنسا. وقد قام بدراسة لبعض القطع منتهجًا دراسة كل قطعة على حدة(١٢).

أعمال التنقيب

اقتصرت أعمال التنقيب التي تم إنجازها في المنطقة على خنادق اختبارية

نفذت في مواقع محدودة العدد. ومع أن الخنادق قليلة فلم يتم نشر كميات كافية مما اكتشف. وأهم المواقع التي تعرضت لهذا النشاط هي: ثاج، وتل تاروت في جزيرة تاروت، وعين جاوان، وآبار القطيف، و٩١/ ٢٠٨، و٩٥/ ٢٠٨، ورأس القرية، ودارين.

ثاج

تقع ثاج على بعد ثمانين كيلومترًا إلى الجنوب الغربي عن مدينة الجبيل، وعلى بعد نحو مئة وخمسين كيلومترًا إلى الشمال الغربي عن مدينة الظهران، على خط عرض ٢٦°، ٥ , ٥٣° شمالاً مع خط طول ٤٨°، ٩ , ٤٣° شرقًا. ويعتبر الخندق الذي حفرته البعثة الدنمركية الثانية عام ١٩٦٨م بمساحة ٢×٢م أقدم أعمال التنقيب في موقع ثاج وشرقي المملكة العربية السعودية بشكل عام، باستثناء الأعمال غير المنظمة التي حدثت في موقع عين جاوان والتي سوف نذكرها فيما بعد. نُقب المجس حتى عمق قدره خمسة أمتار، منها آخر نصف متر حُفر في تربة رملية بيضاء تخلو من أية مخلفات حضارية أو عضوية يمكن أن تدل على وجود الإنسان في المكان نفسه. اكتشف ست عشرة طبقة "Stratum" وجد في كل منها كسر فخارية تتفاوت كثافتها من طبقة لأخرى. واقتصر ما قدم في التقرير المنشور على المادة الفخارية المكتشفة في الست طبقات العليا. ويذكر المنقب إن الفخار متشابه في الست عشرة طبقة المكتشفة حيث إنه أجرى دراسته وتصنيفه في الحقل أثناء تنقيب الطبقات السفلى مما مكنه، كما ذكر، من الإطلاع على جميع المادة المكتشفة. وقد جمع أربعة آلاف وخمسمائة وخمسة وستين كسرة فخارية صنفت في تسعة أنماط اعتمادًا إما على أشكال الأواني، أو على شكل أحد أجزاء الآنية مثل القاعدة أو الشفة. تمثل الأنماط التسعة ٨٠٪ من الفخار المكتشف، والبقية الممثلة لـ ١٩٪ كانت غير قابلة للتصنيف.

ومن ضمن مجموع الكسر الفخارية ثمانية وتسعون كسرة مزججة على السطح الداخلي والسطح الخارجي للإناء، ويظهر أن بعض الكسر والتي عجينتها الفخارية صفراء اللون تكون أكثر سماكة من غيرها ومزججة على سطح واحد. ويكون التزجيج الحقيقي في أغلب الحالات قد اضمحل وتحولت البطانة الملونة الواقعة تحته مباشرة إلى مسحوق أبيض. وذكر أن كسرتين لا زالتا تحملان اللون المخضر والذي يبدو أنه لون التزجيج الأصلي.

وكان الفخار المدهون قليلا، فقد اكتشف ست كسر مدهونة باللون الأحمر على بطانة دهنية اللون، وكسرة رمادية مدهونة باللون الأسود. الكسرة الرمادية وكسرة أخرى مدهونة بالأحمر كانتا مصقولتين باستخدام خيط.

ذُكر - أيضًا - أن الزخرفة المحززة قد لوحظت على ثلاث وثلاثين كسرة حيث يظهر نماذج هندسية أشهر عناصرها الزخرفية عنصر أسنان المحش (المنجل)، وخط متكسر. ولم يعثر على كسر فخارية مزخرفة بنماذج مدهونة، كما ذُكر أنه لم يُكتشف أية كسرة يمكن أن تقارن بالفخار النبطي المشهور بزخارفه المدهونة. بصفة عامة، يذكر المنقب أن المجموعة الفخارية من الحفرية تُظهر تماثلاً كاملاً. وفيما يخص مسألة التاريخ، فقد اقترح تاريخًا يقع بين ٣٠٠ق.م. - ١٠٠م. للمادة الأثرية التي اكتشفها، اعتمادًا على الأدلة التالية:

١ — اكتشاف كسر فخار أسود مزخرف باستخدام عجلة منحوت عليها طبعات معينة (Roullette).

٢ - التشابه العام بين أشكال الطاسات المكتشفة خصوصًا الطاسات المصقولة والمدهونة باللون الأحمر والطاسات المدهونة باللون الأسود؛ مع الطاسات المكتشفة في طبقات المدينة الرابعة في حفرية البعثة الدنمركية الثانية في قلعة البحرين وكذلك الطاسات التي وجدتها البعثة نفسها في حفريتها في التل الأغريقي في جزيرة فيلكا في الكويت. ولكن، أيضا، أظهر المنقب ميلاً

نحو إعطاء تاريخ يقع بين ٣٠٠ق. م. و١٠٠ق. م.(١٣) لسببين هما:

١ ـ اكتشاف كسر من الفخار اليوناني الأسود المصقول.

٢ ـ عدم اكتشاف كسر من الفخار الروماني أو النبطي.

ويبدو أن نتائج أعمال التنقيب اللاحقة في المملكة العربية السعودية وأجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى تستدعي مناقشة معظم الأدلة التي اعتمد عليها جفري بيبي عندما اقترح التأريخين المذكورين أعلاه. بالإضافة إلى أن هناك بعض المآخذ على تلك الدراسة، والتي قد تقلل من قيمة استنتاجات الباحث في وقتها، وهي:

١ ـ يبدو أن تصنيف أربعة آلاف وخمسمائة وخمسا وستين كسرة فخارية في تسعة أنماط أمر أولي لا يعكس تمعنًا حقيقيًا بالقيمة الأثرية والحضارية والتاريخية لتلك المادة.

٢ ـ اعتماد الباحث في تصنيف المادة الفخارية في أنماط على أشكال الأواني أو أشكال بعض أجزاء الآنية مثل القاعدة، بينما أغفل لون العجينة الفخارية الناتج عن تقنية الصناعة ومراحل الإنتاج المختلفة، والذي يعتبر المعيار الحقيقي للتصنيف المتخصص.

٣ ـ اعتماد الاستنتاجات التأريخية على المادة الفخارية التي أُعتقد إنها مستوردة، وتجاهل المادة الفخارية التي أُعتقد أنها محلية، والتي تمثل جلّ المادة المكتشفة والتي تعكس التدرج التقني لهذه المادة في الموقع.

٤ ـ تجاهل المادة الفخارية العائدة للفترة الإسلامية، علمًا أنه لم يكن خفيًا على الباحث إن الموقع كان مستوطنًا خلالها(١٤).

٥ ـ اكتشاف الفخار النبطي المزخرف بالألوان، والفخار الروماني عن طريق أعمال التنقيب التي أنجزت حديثًا. وحيث إن البعثة الدنمركية لم تكتشفهما فقد

استخدمت ذلك كأدلة لتأريخ.

ولقد أنجز فريق أثري من إدارة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٣م أعمال تنقيب في الموقع نفذت داخل وخارج سور المدينة(١٥). أسفر التنقيب عن اكتشاف أربع طبقات معمارية صحبها بعض الكسر الفخارية. وقد أرخ دانيال بوتس، أحد المشاركين في الأعمال التنقيبية الطبقتين، الرابعة والثالثة، للقرن الثالث قبل الميلاد، واعتبرهما المرحلة الأولى لاستيطان الموقع التي تعاصرت مع منشآت معمارية، اعتمادًا على اكتشاف الفخار الرفيع الذي عادة ما ينسب للفترة السلوقية (نهاية القرن الرابع حتى القرن الأول قبل الميلاد) في بلاد النهرين. أما الطبقة الثانية والذي يمكن ربطها بأول نشاط معماري واسع فيعتقد أنها لا يمكن أن تكون بعيدة عن التاريخ سالف الذكر، لكونها مرتبطة بالفخار الأغريقي الأسود، والذي يوحي بتاريخ من القرن الثالث قبل الميلاد، اعتمادًا على أشكال الأواني المكتشفة التي وجد لها نظائر في مواقع إغريقية مؤرخة للفترة نفسها. أما الطبقة الأولى التي تمثل الفترة الاستيطانية الأخيرة في الموقع على حد قوله فقد اقترح لها تاريخًا يقع فيما بين القرنين الثاني والثالث للميلاد، معتمدًا على اكتشاف بعض الكسر الفخارية المزخرفة بطبعات العجلة والتي ذكر لها مشابهات رومانية من بلاد الرافدين. ويلاحظ عدم إيراد ذكر للفترة الإسلامية في التقرير(١٦)، علمًا أن الباحث على معرفة بأن الموقع كان مستوطنًا خلالها وقد يكون سبب إحجامه عن مناقشة الفترة الإسلامية هو تحديده بحثه في مكان الحفرية فقط.

أما الجديد في هذا العمل فهو اكتشاف فخار في الطبقة السفلى في الحفرية «الطبقة السابعة» يؤرخ لتاريخ أقدم من الفترة الهلينستية(١٧). واللافت للانتباه هو عدم مناقشة دانيل بوتس هذا النوع من الفخار في أعماله الجديدة على الرغم من مشاركته في التنقيب، وقد يكون مرد ذلك إلى قلة الأدلة المتوافرة له(١٨).

وحسب ما ورد في التقرير المنشور في حولية الأطلال عن العمل نفسه، فإن التنقيب نفذ في عددٍ من الأماكن المتفرقة داخل وخارج سور المستوطنة الأثرية. شملت الأعمال تنفيذ خمسة خنادق حفرت إلى الرمل الطبيعي في خمسة مبانٍ أو مراحل سكنية. ويذكر أنه لوحظ تشابه أفقيًا وعموديًا فيما يخص طبيعة الأواني وأشكالها.

وقد اكتشف كميات كبيرة من الفخار ملأت حوالي ألفا ومائتي كيس قماش متوسطة الحجم، وبلغت الأواني الكاملة وشبه الكاملة أو تلك التي يمكن إعادة ترميمها ستين وعاء تقريبًا. وأجري التصنيف على محتويات خمسمائة كيس تحتوي على فوهات، وقواعد، وكسر كبيرة مميزة. ووضعت المواد التي صعب تشخيصها وتحديد تاريخها في سبعمائة كيس.

وقد تم تحليل محتويات سبعمائة كيس من الفخار الذي اكتشف في الخنادق. وتم إحصاء الكسر وتصنيفها حسب المكان وطبيعة الفخار. وعلى أساس الدراسة الأولية، تم تصنيف الفخاريات وتقسيمها حسب أشكال الأواني ولون العجينة الفخارية اعتمادًا على المعثورات الأثرية من الخندق الأول فقط. على أية حال، صنفت المجموعة في ثلاثة عشر نمطًا حسب لون العجينة الفخارية. وقسمت نفس المجموعة حسب أشكال الأواني إلى اثني عشر نمطًا، وضعت في أنماطٍ فرعية يصل مجموعها إلى ستة وثلاثين نمطًا فرعيًا(١٩).

ويلاحظ على هذا العمل اعتماده في منهج التصنيف على التسلسل الطبقي، والمجموعة الفخارية من خندق واحد. ويعني هذا عدم الاستفادة من التسلسل الطبقي في الخنادق الأخرى، فطُبق على مادتها الفخارية تسلسل طبقي من مكان آخر. وهذا أمر غير مقبول؛ لأنه لم يكن معروفًا للباحثين فيما لو كان المكان ذا فترة استيطان واحدة أو أكثر؛ ولهذا فإن التسلسل الطبقي في الخنادق قد يكون متغايرًا، وكذلك المادة الفخارية ودلالاتها الحضارية

والزمانية . كما يبدو أن التصنيف لم يعتمد النظام المتبع في التنقيب حيث لا يبدو أن هناك ربطًا للمادة الفخارية بالمراحل الاستيطانية . ومما يلاحظ على هذا العمل هو أن التصنيف لم يبدأ من حيث انتهى جفري بيبي، ولم يقدم وجهة نظر حول عمله .

من ناحية التأريخ، فقد ذُكر نفس التاريخ الذي ذكره بيبي وأعاده مصري ثم بوتس، ولم يقدم أية محاولة لتنفيذه، علمًا أن ما اكتشف من مواد أثرية أخرى مثل الأختام، والتماثيل، وقطع العملة؛ كان قادرًا على إعطاء معلومات لم تكن متوافرة للباحثين السابقين .

أما الجديد في العمل فهو اكتشاف نوعين من الفخار لم يسبق أن عرفا في الموقع . أحدهما مزخرف بخطوط متقاطعة ملونة باللون الأحمر تظهر على هيئة شبكة، والنوع الآخر مزخرف بشرائط أفقية ملونة بالأسود والأحمر. ذكر الفريق الأثري أنه يمكن مقارنتهما ببعض القطع المكتشفة في موقع تل الرميلة، في الإمارات العربية المتحدة، والمؤرخ للنصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد⁽٢٠⁾ .

وحيث إن الأمر كذلك فلنا أن نتساءل عن سبب إحجام دانيال بوتس عن مناقشة المدلولات التاريخية للنوعين سالفي الذكر، وخصوصا وأننا نعرف أنه على معرفة بفخار فارس والإمارات العربية المتحدة حيث كانا جزءًا من دراساته العليا . بالإضافة إلى ذلك نلاحظ عدم أخذ الفريق الأثري بمدلولات النوعين عند وضع الموقع في إطار زمني، علمًا أن الفريق الأثري هو صاحب المقارنة مع موقع الرميلة الذي لا يمكن أن يؤرخ لما بعد النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد .

وأنجز فريق من إدارة الآثار عام ١٩٨٤م أعمال تنقيب في الجهة الجنوبية الشرقية لحفرية موسم عام ١٩٨٣م. نُقب أجزاء غير مكتملة من خمسة

مـربعـات(٢١). عُثـر من خـلالها على كميـات كبيرة من الفخـار صنفت وفقًـا لطبقتهـا الأثريـة. واُستخدم في التصنيف أسلـوب مـزدوج، بحيث يكون مـرة حسب لون العجينة الصلصالية المشوية، ومرة أخرى حسب أشكال الأواني أو وظائفهـا(٢٢). ولم ينشر في التقـرير مقـاطع للحفـريات كما أن الفخـار لم ينشر بالرسم، إنما نشر صور لبعض الكسر(٢٣). وبمقتضى تحاليل كربون ١٤ المشع C14 الذي أجري على مـادة أثرية التقطت من الطبقة الأخيرة، فإن تـاريخ أقدم مـرحلـة استيطانيـة معـروفـة في الموقع قـد يعود لسنـة ٦٨٣ أو لسنـة ٥٢٣ قبل الميلاد(٢٤).

جزيرة تاروت

تقع الجزيـرة على خط طول ٥٠ شرقًـا و٢٦ غـربًا مع خط عـرض ٣٣ شمالاً. وتحتوي على عدد من المواقع من أهمهـا تل تاروت. حفرت فيه البعثة الـدنمركية عام ١٩٦٨م خندقًا واحدًا(٢٥). واكتشفت كمية من الفخار عائدة لهذه الفترة، لكنهـا لم تـدرسهـا وأودعتهـا في المتحف الطبيعي في جـامعـة ارهـوس في الدنمـرك(٢٦). وفي عـام ١٩٧٢م حفر عبد الله مصري خنـدقًـا في التل نفسه وكشف عن طبقات أثـرية أقدمها يعـود لفترة جمدة نصر (حوالي ٢٩٠٠ق.م.) وأحدثها يعـود للفترة الإسلامية. أما فخـار الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها فقـد اكتشفه في الطبقتين «الخامسة والسـادسة». وبـالنسبـة للتـاريخ فقد ذكـر تاريخًا شبيهًا بـالتاريخ الذي ذكره جفـري بيبي وذكرناه آنفـا. ويبدو أن عبد الله حسن مصري لم يعـر فخـار هـذه الفترة اهتمامًـا حيث إن الفخـار يعتبر خـارج الإطار الزمني لدراسته، والتي بشكل عام لم تكن مـوجهة لدراسة الفخار أيًّا كان نوعه أو زمنه. أما المادة الفخارية فلم تدرس ولم تنشر بعد(٢٧).

عين جاوان «١٢٩/٢٠٨»

تقع شمال غرب جـزيرة تاروت بـثلاثة كيلـومترات على خط طول ٤٩° ٥٧ق

شرقًا مع خط عرض ٢٦° ٣٢ق شمالاً. تعرض الموقع لأعمال تنقيب غير منظمة عندما كانت أرامكو تشيد مصفاة الزيت في رأس تنورة في منتصف خمسينيات القرن الحالي حيث فتحت بعض المقابر فاستدعي السيد ف. س. فيدال "Vidal" للإشراف على إنقاذها فتمكن من جمع مادة فخارية(٢٨) نشرها ليونارد بوين "L. Bowen" عام ١٩٥٠م(٢٩) وزودها بدراستين متخصصتين، تقنية(٣٠) وتاريخية(٣١١)، حول المادة الفخارية المكتشفة. ودلت نتائجهما على أن الفخار يمكن أن يؤرخ للفترة الواقعة بين القرن السابع قبل الميلاد والقرون الميلادية المبكرة(٣٢).

بعد ذلك قام فريق المسح الأثري لموسم عام ١٩٧٧م بحفر ثلاثة خنادق اختبارية وسمها بـ A و B و C. ولم يناقش في التقرير المنشور بهذا الخصوص إلا حفرية خندق C فقط والذي أسفر الحفر فيه عن سبع طبقات، يفصل بين الطبقة السابعة والطبقة السادسة متر من الرمال الناعمة. وأسفرت الحفرية عن مرحلتين معماريتين. أما المواد التي تم الكشف عنها في الست طبقات العليا فقد أرخت بشكل عام للفترة الهلينستية، وتشمل هذه المواد التالي: ١ ـ فخار مزجج بلون كحلي، ٢ ـ فخار أحمر بسطح أبيض، ٣ ـ فخار أحمر بسطح أحمر، ٤ ـ فخار أحمر بسطح أسود، ٥ ـ فخار زهري مصفر بسطح خارجي أبيض وسطح داخلي مدهون بالأحمر.

وقد استند التاريخ المذكور أعلاه إلى اعتبارات تقليدية هي: أ ـ تشابه أشكال الأواني مع الأشكال السائدة خلال الفترة الهلينستية، خصوصًا الطاسات المفتوحة، والجرات الكروية ضيقة الفوهة، ب ـ التشابه بين أشكال بعض الأواني المكتشفة ونمط ٢أ و٣ في تصنيف جفري بيبي لفخار ثاج من حفرية عام ١٩٦٨م(٣٣). ولعله من المفيد أن نذكر أن ما قدمه دانيال بوتس كان على سبيل الاستشهاد فقط.

اكتشف في الطبقة السابعة نوع من الفخار طينته بنية غامقة وغير قاسية، ومضاف إليها شظايا كبيرة من الأصداف لتقويتها (Temper). وذكر أنه ربما يعود لفترة استيطان أقدم من الفترة الهلينستية(٣٤).

آبار القطيف «٢٠٨/١٢٠»

تقع آبار القطيف عند خط طول ٤٩° ٥٨ق ٤٥ث شرقًا مع خط عرض ٢٦° ٣١ق ٤٥ث شمالاً. من حول جدرانها جمع فريق المسح لعام ١٩٧٧م كسرًا فخارية كان من ضمنها بعض الأواني التي اعتقد أنها هلينستية(٣٥).

موقع «٢٠٨/ ٩١»

يقع موقع «٢٠٨/ ٩١» على بعد ٤كم جنوب مطار الظهران، عند تقاطع خط طول ٥٠° و٨ق شرقًا مع خط عرض ٢٦° ١٤ق ١٥ث شمالاً. حفر فيه عام ١٩٧٧م ثلاثة خنادق. نفذ الخندق الأول في منطقة «أ» بمساحة ٢×٢م، وأسفر الحفر عن طبقة واحدة سمكها ١٠سم. اكتشف فيها كسرة فخار واحدة طينتها حمراء اعتقد بأنها تعود للفترة موضوع البحث. نفذ الخندق الثاني في منطقة «ب» بمساحة ٧×٢م. أسفر الحفر عن طبقتين التقط منها مجموعة فخار لم يقطع بتاريخها. ونفذ الخندق الثالث في منطقة «س» بمساحة ٢×٣م. حفر حتى عمق ١,٩م تمثل فيه ثلاث طبقات. وجد بعض الفخار الذي يجمع الإسلامي والهلينستي في طبقة مخربة. وبصفة عامة، يمكن طرح فخار هذه المستوطنة كما يلي:

١ - فخار الفترة الهلينستية ويشتمل على؛ أ - فخار مزجج باللون الأخضر اللامع، ب - فخار ثاج الأحمر بسطوح سوداء، ج - فخار ناعم بلون زهري مصفر.

٢ - فخار الفترة الساسانية ويشتمل على؛ أ - فخار بني مصفر ومزود بكسر

حجارة مجروشة، ب ـ فخار أصفر مغبر ومحزز ومخرم. ونُسب هذان النوعان للفترة الساسانية نظرًا إلى أن هناك أوجه شبه ببعض الفخار المكتشف في موقع «كتسفون = المدائن» في بلاد الرافدين. كما عثر على أنواعٍ أخرى من الفخار لم يذكر أي وصف لها ماعدا إشارة إلى أنها تعود للفترة الإسلامية بشكل عام(٣٦).

موقع «٢٠٨/ ٩٥»

يقع جنوب مطار الظهران الدولي على خط طول ٥٠° ٨ق شرقًا مع خط عرض ٢٦° ١٤ق ١٥ث شمالاً نقب مدفن ركامي في الموقع. وأسفر التنقيب عن مادة فخارية اشتملت على: أ ـ كسر فخار مزجج باللون الأخضر المائل إلى الأزرق، ب ـ حقين؛ أحدهما من الفخار المزجج باللون الأخضر اللامع، والآخر من الفخار المزجج بالأبيض اللامع. واكتشف الاثنان داخل المدفن مع بقايا العظام. أُقترح لهما تاريخ من القرن الرابع الميلادي، وذلك بناءً على اكتشاف قنينة زجاجية عليها زخرفة بالأبلكة "Applique" على هيئة شبكة اعتقد أنها تشبه القنينات الزجاجية العائدة لذلك الزمن(٣٧).

رأس القرية «٢٠٨/ ١٠٢»

يقع على خط طول ٢٥° ٥٥ق ٣٠ث شرقًا وخط عرض ٥٠° ٦ق شمالا. يعرف الموقع بالرقم «١٠٢/ ٢٠٨» في سجلات إدارة الآثار والمتاحف السعودية، ويعرف لأهالي المنطقة باسم رأس القرية، ونقطة منجم الملح. حُفر فيه عام ١٩٧٧م خندقان، أحدهما أنجز بمساحة قدرها ١×٢م، والآخر بمساحة تبلغ ٢×٣م. تم الحصول من الخندق الأول على كسرة فخارية واحدة مزججة باللون الأخضر اللامع، أرخت للقرن الرابع الميلادي بشكل عام، اعتمادًا على المقارنة مع المعثورات المذكورة أعلاه بخصوص موقع ٩٥ـ٢٠٨. اكتشف أيضًا بقايا محترقة لإناء طينته حمراء تميل إلى اللون البني، وغير نقية(٣٨).

الاستنتاج

من استعراض الأعمال الأثرية في شرقي المملكة العربية السعودية يتبين أنه يتوافر في إدارة الآثار والمتاحف السعودية كمية من فخار الفترة المعنية بالدراسة . ويتضح أنه لم ينشر بخصوصها إلا دراسات أولية مزودة بعدد محدود من الرسوم التوضيحية . وعليه فإننا نقترح إعادة دراسة المادة المتوافرة للخروج بمعلومات مفصلة عن الجوانب الحضارية للمنطقة .

كما يتضح أن التقارير الخاصة بثاج وعين جاوان قد أشارت إلى وجود طبقات أثرية يفصلها عن طبقات الفترة المعنية بالدراسة الحالية فترة انقطع خلالها الاستيطان .. يعتقد أن الطبقات المذكورة تشخص فترة استيطان سابقة للفترة الهلينستية ، ومع ذلك يلاحظ أن التقارير التي استعرضناها لم تناقش هذه الفترة ، علماً أن هناك دلائل أخرى تشير إلى وجود ذلك الاستيطان وتشجع على البحث فيه . فمن هذه الدلائل : النقوش ، والأختام ، والفخار(٣٩) ، ويؤيد ذلك ما نشر من معثورات أثرية وجدت في بعض المواقع التي لم تنقب(٤٠) ، والإشارات التاريخية المدعومة بنقوش مؤرخة لزمن يسبق الفترة الهلينستية(٤١) . كما أن عدد المواقع العائدة للفترة المعنية بهذه الدراسة ينبئ بوجود استيطان سابق لها . وعليه أقترح إجراء عمل ميداني موجه لدراسة هذه الفترة من خلال تنفيذ أعمال ميدانية في مواقع مختارة ، حيث إنها فترة لا نعرف عنها إلا القليل .

* * *

الهوامش

(١) على أثر ذكر بعض الرحالة وجود كسر فخارية في بعض المواقع تنبه الأثاريون لهذه الظاهرة؛ وبعد نشر دِكسون وزوجته بعض الكسر بدأ ظهور المادة المكتوبة عن الفخار، انظر: هامش رقم ٤ .

ولمزيد من المعلومات عن المواقع التي ذكرت في نص المقال، انظر حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية (المنطقة الشرقية، البحرين قديماً)**، ٤ مجلدات. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (١٣٩٩/ ١٩٧٩)؛ عبد الله حسن آل عبد المحسن، **من تراث تاروت**. الجبيل: مطابع الصناعات المساندة المحدودة، (١٤٠٦/ ١٩٨٦م)؛ خالد بن جابر الغريب، **منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ**، ط٢. الخبر: الدار الوطنية للطباعة والنشر، (١٤٠٨/ ١٩٨٨م)؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا، **تاريخ هجر**. الأحساء: مطابع الجواد، (١٤١٠/ ١٩٩٠م)؛ ف . ش. فيدال **واحة الأحساء**، ترجمة، عبد الله ناصر السبيعي. الخبر: الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، (١٤١٠/ ١٩٩٠م)؛ زين العابدين عبد الرحمن رجب، واحة الأحساء. **الدارة**، عدد٣، سنة ١٦، (١٤١١/ ١٩٩١م)، ص . ص٩٣-١٤٥ .

(٢) منذ أن حل الرحالة الأوروبيون في المنطقة والأخبار الأثرية عنها تتوارد على المجتمع الغربي؛ بخصوص عمل يلخص جهودهم، انظر: D.T. Potts, Trans-arabian routes of the Pre-islamic period. In: J-F. Salles (ed.), **L'Arabie Et Ses Mers Bordieres**, Lyon: Travaux de la Maison de l'Orient, N° 16, (1988), pp. 142-145.

(٣) دانيال بوتس وآخرون، التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، **الأطلال**، عدد ٢، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص ٢٨، ملاحظة ١١ . وحيث إنه لا يوجد أي دليل على أحتلال للمنطقة من قبل اليونانيين أو الرومانيين الذين ظهروا بعدهم، فإنه من المجحف بحق المنطقة أن تنسب حضارتها للحضارة الهلينستية. فالحاصل هو تأثير وتأثر ويجب أن تشخص المسألة في هذا النطاق، وليس كما هي مصورة في ما هو منشور عن المنطقة .

(٤) D. Potts, Northeastern Arabia from the Seleucids to the Earliest Caligns, **Expedition**, Vol. 26, N° 3 (1984), pp. 21-30, Fig. 1.

(٥) H.R.P. and V.P. Dickson, Thaj and Other Sites. **Iraq**, Vol. x, (1948), pp. 1-8.

(٦) بعد نشر مقال دِكسون ظهرت آراء تقول إن بعض الكسر الفخارية التي نشرها في مقاله تشبه الفخار النبطي. بخصوص ذلك، انظر: P. J. Parr, Objects from Thaj: in the British Museum. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, N° 176, (1964), p. 22, note 5.

(٧) P. Lapp, Obse4rvation on the Pottery of Thaj. In: **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, N° 172, (1963), pp. 20-22.

(٨) Parr, Objects from Thaj, pp. 20-28.

(٩) روبرت مـايك آدمز وآخرون، تقريـر مبدئي عن المرحلة الأولى من برنـامج المسح الشامل، **الأطلال**، عدد ١، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص. ص ٢١_٣٥.

(١٠) آدمز وآخرون، تقرير مبدئي، ص ٣٠، واللوحات.

(١١) بوتس وآخرون، التقرير المبدئي، ص ١٠، لوحات ٩_١٧.

(١٢) مناقشة شخصيـة مع الباحث، الـرياض، قسم الآثـار والمتاحف، كليـة الآداب، جامعـة الملك سعـود، التاسع عشر مـن شهر رمضـان، ١٤١٣هــ، وانظر ايضًـا : A.F. Le Dosary, **Carte Archéologique Médiévale De La Région d'al-Sharqiyya, En Arabie Séoudite**. Lyon: Université Lumiére Lyon 2, (1990-1991).

(١٣) G. Bibby, **Preliminary Survey in East Arabia 1968**. Copenhagen: Jutland Archaeological Society Publications, Vol. 12, (1973), p. 10.

(١٤) J. P. Mandaville, Thaj: a Pre-Islamic Site in Northeastern Arabia. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, N° 172, (1963), pp. 10-13.

(١٥) Potts, Northeastern Arabia, p. 25.

(١٦) Potts, Northeastern Arabia, p. 26.

(١٧) محمد صالح قزدر وآخرون، تقريـر عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، **الأطلال**، عدد ٨، (١٤٠٥هــ/ ١٩٨٥م)، ص ٥٤، ونهاية السطر العـاشر وبدايـة السطر الحادي عشر في صحيفة ٧٨.

(١٨) D. T. Potts, Thaj in the Light of Recent Research. **Atlal**, N° 7, (1403/1983), pp. 86-102; D.T. Potts, Northeastern Arabia in the Later Pre-Islamic Era. In: R. Boucharlat and J-F. Salles (eds.), **Arabie Orientale, Mésopotamie et Iran Méridional de l'Orient**, Lyon, 1983; D.T. Potts, Thaj and the Location of Gerrha. Proceedings of the- **Seminar for Arabian Studies**, n° 14, (1984), pp. 87-91; D.T. Potts, Northeastern Arabia from the Seleucids; D.T. Potts, Trans-arabian routes D.T. Potts, **the Arabian Gulf in Antiquity.** Oxford: Clarendon Press, (1990).

(١٩) قزدر وآخرون، تقرير عن أعمال، ص ص ٦٥_٦٦.

(٢٠) قزدر وآخرون، تقرير عن أعمال، ص ٧٧.

(٢١) خـالد محمـد اسكوبي وسيـد رشاد أبـو العـلا، حفريـة ثاج ـ الموسم الثاني ١٤٠٤هــ/ ١٩٨٤م، الاطلال، عدد ٩، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٣٨.

(٢٢) اسكوبي وأبو العلا، حفرية ثاج، ص ٤٢ وما بعدها.

(٢٣) اسكوبي وأبو العلا، حفرية ثاج، لوحات ٣٠_٤٩.

(٢٤) اسكوبي وأبو العلا، حفرية ثاج، ص ٥٣.

(٢٥) G. Bibby, **Looking for Dilmun,** London: Richard Clay Ltd. (1984), p.389.

(٢٦) لم يقدم جفري بيبي على حد علمي أية مناقشة لهذا الموضوع، ويرد ما كتبه بهذا الخصوص في كتابين ذُكرا في هامش ١٣ وهامش ٢٥ .

(٢٧) A.H. Masry, **Prehistory in Northeastern Arabia: the Problem of Interrogional Interaction**. Florida: Miami, Field Research Projects, (1974), p. 143.

(٢٨) ف. س. فيدال، العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية، **المنهل**، (١٣٥٦هـ/ ١٩٧٥م)، ص ص ٥٤٦_٥٥٣ .

(٢٩) R. Le Baron, Bowen, et al., **the Early Arabian Necropolis of Ain Jawan**. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Supplementary Studies, Nos 7-9, (1950), p.15.

(٣٠) F.R. Matson, Technological Notes on the Ain Jawan Pottery. In: Bowen, et al., **the Early Arabian Necropolis**, pp. 57-63.

(٣١) F.E. Day, Historical Notes on the Ain Jawan Pottery. In: Bowen, et al., **the Early Arabian Necropolis,** pp. 64-67.

(٣٢) Day, Historical Notes, p. 65.

(٣٣) D.T. Potts, et al., Preliminary Report on the Second Phase of the Rastern Province Survey 1397/1977. Atlal, Vol. 2, (1978), p. 21.

(٣٤) بوتس وآخرون، التقرير المبدئي، ص ٢٥ .

(٣٥) Potts, et al., Preliminary Report, p. 20.

(٣٦) Potts, et al., Preliminary Report, p. 17, 26, note 46.

(٣٧) Potts, et al., Preliminary Report, pp. 15-18.

(٣٨) Potts, et al., Preliminary Report, p. 19.

(٣٩) ميرني جولدنج، ملتقطات من مستوطنات عصر ما قبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية، **الأطلال**، عدد ٨، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٦٠ .

(٤٠) G. Burkholder, **An Arabian Collection:** Artifacts from the Eastern Province. Boulder City: G.B. Publication 862 Jeri Land, (1984).

(٤١) Potts, Thaj in the Light, p. 77.